



عرقته الحضارات القديمة.. وورد ذكره في الكتب الهندسية

قصة اكتشاف البترول

عُرف البترول منذ آلاف السنين، عرفته شعوب العالم ذات الحضارات القديمة كمصر وابل وسومر والصين وروسيا، كما ورد ذكره في الكتب المقدسة.. وفيما كتبه الرحالة الأوائل. وقد استخدم قدماء المصريين نوعاً من البيتومين في تحنيط جثث موتاهم لحفظها من التحلل. كما استخدموا البترول في الإضاءة، والأسفلت في رصف طرقهم وفي بناء معابدهم وبيوتهم وسفنهم ومخازنهم التي كانوا يحفظون فيها الحبوب والمياه. هذا بالإضافة إلى استخدام البترول كدواء للأمراض الجلدية والروماتيزم وآلام الأسنان والقروح والحروق والسعال. كما استخدمه اليونان والرومان في طلاء عجلات العربات حيث إن كلمة البترول مشتقة من لغتهم وترجمتها الحرفية (زيت الصخر). واستخدم الفينيقيون القار في لصق أجزاء سفنهم وطلائها وكان سبباً في تفوقهم بحرياً وتجارياً على الشعوب الأخرى.

عام ١٨٨٢ - بعد الاحتلال البريطاني لمصر في العام نفسه - قررت الحكومة المصرية القيام بنفسها بعمليات البحث عن البترول في جمسة وجبل الزيت. ■ في عام ١٨٨٤ استعانت الحكومة بالخبير البلجيكي مسيو دي باي للبحث عن البترول في جمسة وجبل الزيت، ولكنه لم يحقق نجاحاً، وبعد عامين استعانت الحكومة بخبير بريطاني وحفارين أمريكيين، ولكنهم لم يوفقوا.

■ في عام ١٨٨٨ أوقفت الحكومة عمليات البحث بعد أن كانت قد أنفقت نحو مائة ألف من الجنيهات (وهي مبالغ ضخمة بمقاييس ذلك الزمان)، بعد أن قدم خبير بريطاني تقريراً يوضح فيه عدم وجود احتمالات بتروولية على ساحل البحر الأحمر.

■ وبعد توقف عمليات البحث ١١ عاماً منحت الحكومة امتيازاً للبحث عن البترول في عام ١٨٩٩ لأحد البريطانيين، ولكن النجاح لم يحالفه هو أيضاً.

■ ويعد عام ١٩٠٤ هو بداية نشاط الشركات الأجنبية التي عملت في مصر. ففي ذلك العام منحت الحكومة امتيازاً لشركة Cairo Syndicate للبحث عن البترول لمدة ٤٥ عاماً يغطي شبه جزيرة سيناء وقنا، ثم حصلت شركات أخرى على امتيازات للبحث عن البترول في مناطق

استخدم المصريون القدماء

البترول في الإضاءة.. والأسفلت في

رصف طرقهم وبناء معابدهم وبيوتهم

وسفنهم ومخازنهم

ساحل البحر الأحمر، ولم تتمكن الشركة من استغلال البترول بسبب النزاع مع الحكومة المصرية حيث تمسكت الحكومة المصرية بأن عقد الامتياز مُنح للبحث عن الكبريت وليس عن البترول فلا يجيز للشركة الحق في استغلال البترول، ووصل الخلاف إلى القضاء الذي حكم لصالح الحكومة.

■ وفي أواخر

بتروولى في منجم الكبريت بمنطقة جمسة وذلك بعد تسع سنوات فقط من حفر أول بئر للبترول عام ١٨٥٩ في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة، حيث عثرت شركة فرنسية للبحث عن الكبريت على رشح بتروولى في مناجمها بمنطقة جمسة على

وفي العصور الحديثة، وفي منتصف القرن التاسع عشر أصبح للبترول مكانته الراسخة في الحضارة الإنسانية ويات مصدرًا مهمًا من مصادر الحرارة والضوء، وكانوا يحصلون على حاجتهم منه من الكميات البسيطة التي يعثرون عليها على شكل رشح على سطح الأرض أو على سطح مياه البحيرات والأنهار، ولما أوشكت هذه الكميات الضئيلة على النفاد أخذ الناس ينقبون عنه في باطن الأرض.

اكتشاف البترول في مصر

■ مصر من أولى دول العالم التي عثرت على البترول في أراضيها واستخدمه قدماء المصريين والرومان الذين أطلقوا تسمية جبل الزيت على جبل المتاخم للساحل الغربي لخليج السويس جنوبي غرب رأس غارب عندما عثروا على رشح بتروولى هناك.

■ وفي التاريخ الحديث، بدأ الاهتمام بالبحث عن البترول منذ عام ١٨٦٨ عندما عُثِر على رشح



الحفر بالدقاق تعتمد على الحفر بضربات متكررة عن طريق مثقاب دقاق متصل بعمود حفر يوفر الثقل اللازم لدفع الدقاق في الأرض، ويستمد عمود الحفر حركته الترددية من محرك بخارى قدرة ٦ حصان. وبدأت عملية الحفر إلى أن وصل المثقاب إلى الصخور الصلبة، وبدأت المياه الجوفية في غمر الحفرة وتحولت إلى كتلة من الطين. عندئذ توقفت عمليات الحفر؛ وذلك خوفاً من انهيار جدران البئر بمجرد إخراج المثقاب، إلى أن اهتدى الكولونيل ديريك إلى فكرة تغليف البئر بالمواسير وذلك لمنع انهيار جدران البئر. واستؤنفت عمليات الحفر إلى أن وصل عمق البئر إلى ٥,٩٦ قدم دون ظهور شواهد البترول. وفي ذلك اليوم أرسلت الشركة إلى الكولونيل ديريك قراراً بإلغاء المشروع، وفي الصباح توجه الكولونيل ديريك إلى موقع البئر لتنفيذ التعليمات فوجد البئر ممتلئاً بسائل فما لبث أن أنزل دلواً في البئر وأخرجه ليجد البئر قد ملئت بالزيت، وكان ذلك في ٢٩ أغسطس ١٨٥٩. وتوالت عمليات حفر الآبار بعد ذلك، وقفز إنتاج البترول من ألفي برميل عام ١٨٥٩ إلى حوالي ٣ ملايين برميل في عام ١٩٢٦.

وتوالت اكتشافات البترول في ولايات كولورادو وتكساس وأوكلاهوما، واتجهت غرباً حتى ولاية كاليفورنيا. وفي باقي دول العالم توالت الاكتشافات تباغاً حيث اكتُشف في بولندا وكندا عام ١٨٥٨، ورومانيا ١٨٦٠، وبيرو ١٨٦٣، وروسيا ١٨٦٨، وإيران ١٩٠٨، وفنزويلا ١٩١٤، والعراق ١٩٢٣، والسعودية ١٩٣٦، وقطر ١٩٤٠، والجزائر ١٩٤٩، وليبيا ١٩٥٨، ومصر ١٨٦٨.

عن مجلة البترول



□ أصبح للبترول مكانة راسخة منذ منتصف القرن التاسع عشر.. حيث بات مصدراً مهماً من مصادر الحرارة والضوء

□ أول رشح للبترول في مصر الحديثة، عثرت عليه شركة فرنسية عام ١٨٦٨.. لكنها لم تتمكن من استغلاله لخلاف بينها وبين الحكومة المصرية

البترول كوقود وازدياد الطلب على مصدر للطاقة بجانب الفحم بعد إنشاء شركة بسلفانيا لزيت الصخر في ديسمبر ١٨٥٤؛ حيث عهدت الشركة إلى أحد موظفيها (الكولونيل ديريك) بحفر بئر للكشف والاستخراج البترول، واستخدم في ذلك طريقة الحفر المستخدمة في عمليات استخراج الملح وذلك بأن يشقوا الأرض بماسورة تنتهي بمثقاب حاد (ويستخدم محرك بخارى لتشغيل المعدات) وقد عرفت هذه الطريقة بطريقة الدق، وطريقة

الأرض والذي كان يستخدم في تلك الآونة في عمليات التبريد؛ حيث وجد العمال سائلاً لزجاً أسود اللون يخرج من آبار الملح. ولم تُعرف أهمية البترول إلا عندما قام الصيدلي صمويل كير بعملية تكرير له في المعمل، واستطاع الحصول على قطفة نقية يمكن أن تستخدم في الإضاءة بدلاً من استخدام الشموع المصنوعة من دهن الحيوانات.

■ وترجع قصة حفر أول بئر بترولية بعد اكتشاف أهمية

أخرى ولم تحقق هذه الشركات أيضاً أي نجاح.

■ في عام ١٩٠٧ بدأ اهتمام مجموعة شركات شل الهولندية البريطانية بالعمل في مصر في ظل الاحتلال البريطاني، حيث تكونت شركة مشتركة من شركتي رويال داتش وشل.

■ لم يتحقق وجود البترول بكميات تجارية بمنطقة جمسة إلا في مايو ١٩٠٨، وذلك بعد إنشاء مصلحة المناجم والمناجم (مصلحة المناجم والوقود بعد ذلك) وحفر عدد من الآبار الأكثر عمقاً.

■ في أبريل ١٩٠٩ تمكنت شركة ترست من إنتاج البترول من جمسة من طبقة على عمق ١٩٢٠ قدماً بمعدل ٥٠ طناً يومياً وبدرجة جودة ٢٩ بمقاييس معهد البترول الأمريكي، وحفرت الشركة ثانياً وثالثاً بئرين منتجتين في مصر. وتوالت بعد ذلك قصص الاكتشافات البترولية في مصر.

■ في عام ١٩١٠ تم البدء في الإنتاج التجاري واستغلال حقل جمسة وتاريخ مولد هذه الصناعة.

■ وفي ٦ يوليو ١٩١١ تكونت الشركة الإنجليزية المصرية لآبار الزيوت، وظلت الشركة طوال أكثر من نصف قرن تسيطر على معظم صناعة إنتاج الزيت الخام وتكريره في مصر إلى أن تم تأميم ٥٠٪ من رأسماليها في عام ١٩٦١، ثم أممت بالكامل في ١٩٦٤/٣/٢٦ وانتقلت حقوق إنتاج الزيت الخام إلى الشركة العامة للبترول، وتم تكوين شركة النصر للبترول لإدارة معامل تكرير الشركة في السويس.

اكتشاف البترول في العالم

■ في عام ١٨٤٥ اكتُشف البترول في الولايات المتحدة في إطار البحث عن الملح تحت سطح